سورية: زراعة الأمل في سورية

تقع سورية في الشرق الأوسط على النهاية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، وهي ذات مناخ جاف وحار. تحدها تركيا من الشمال ، العراق من الشرق فلسطين و الأردن من الجنوب و لبنان و البحر المتوسط من الغرب، مما يجعلها نقطة تقاطع اقتصادية وثقافية و سياسية استراتيجية بين الشرق و الغرب وتبلغ مساحتها 185،179،71 هكتار ، منها 31.9% قابلة للزراعة و 3.2% غابات و 44.71% مروج و مراعي ، بينما تشكل الأراضي غير القابلة للزراعة 20.18 % من المساحة الكلية موزعة ما بين أبنية ومرافق عامة و أنهار وبحيرات و أراضي صخرية ورملية و يبلغ عدد سكان سورية22.331 مليون نسمة.

التأثيرات المناخية

منذ عام 2006 واجهت المجتمعات المحلية في شمال شرق البلاد الجفاف الشديد وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة وقلة سقوط الأمطار. وأدى الجفاف إلى التصحر و ابتلع الجفاف والعواصف الرملية الأراضي الصالحة للزراعة والغطاء النباتي. ونتج هذا الجفاف عن التناقص المستمر في معدلات هطول الأمطار السنوي في سورية و التي لم تشهدها البلاد منذ بداية الثمانيات من القرن الماضي عام 1980.
ومع أن الجفاف أثّر على المزارعين، إلا أنه أثّر بشكل خاص على التجمعات البدوية التي تعيش خارج المدن في منطقة البادية شبه الصحراوية. وعلى الرغم من استقرار بعض البدو في القرى، إلا أن معظمهم ما زال يحافظ على نمط حياته بالعيش في الخيم المصنوعة يدوياً، والتنقل مع أغنامهم مواشيهم، مصدر رزقهم الأساسي، وراء الماء والكلأ.

تعتبرمشاركة المجتمع المحلي عنصرا أساسيا في هذا المشروع بكافة مراحله (التقييم - التخطيط - التنفيذ - الرصد والمتابعة)

ويقدّر عدد الأسر التي هجرت قراها إلى المدن على أمل العثور على عمل يولد الدخل بنحو 60،000- أسرة، منها حوالي 36،000 أسرة من محافظة الحسكة في شمال شرق البلاد.

زراعة الأمل في سورية

في تشرين الثاني/نوفمبر 2009 قامت منظمة الهلال الأحمر العربي السوري بتقييم مواطن الضعف والقوة في أكثر المجتمعات تضرراً – مدينتي الحسكة و ديرالزور في الشرق-- مع التركيز على الأماكن النائية. وأشار التقييم التشاركي الذي تم بالتعاون مع المجتمعات و السلطات المحلية إلى أن غرس الأشجار هو نشاط أساسي للمساعدة في التخفيف من آثار الجفاف.

مراعاة النوع الاجتماعي تعتبر من العناصر التي أسهمت في نجاح المشروع

ما هو المشروع؟

يهدف مشروع غرس الأشجار إلى الحد من آثار الجفاف الطويلة الأمد على المجتمعات المحلية، وخاصة في محافظتي الحسكة ودير الزور الأكثر تضرراً من الجفاف. وسيحسن المشروع، على المدى الطويل، دخل المجتمعات المحلية من خلال توفير الرعي وجمع الحطب، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على حياة أفراد هذه المجتمعات و على البيئة بشكل عام.وبما أن المجتمعات المحلية تعتمد على الأغنام والماشية للحصول على الدخل، فإن هذا المشروع يعود بالنفع على جميع أفراد المجتمع.

وكانت المراحل الرئيسية للمشروع:

• مرحلة الإعداد: أجري في هذه المرحلة الأولى تقييم لمواطن الضعف والقوة (المذكورة أعلاه)، وتم العمل مع

زراعة الأمل في سورية

المجتمع المحلي المتضرر. وخلال هذه المرحلة، تم تحديد الإجراء الأفضل لتخفيف آثار الجفاف، وهو زراعة الأشجار.

• مرحلة التنفيذ: تضمنت المرحلة الثانية غرس الأشجار، والذي تم في أواخر كانون الأول/ديسمبر 2009، .

• مرحلة المتابعة: تم التنسيق مع الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية للعودة إلى الموقع في أوائل أيار/مايو 2010 ، لتقوم بري الاشجار للمرة الثانية.

كيف مُوَّل المشروع؟

مُوَّل المشروع من خلال نداء الجفاف الذي أطلقه الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (الاتحاد الدولي)، ومنظمة الهلال الأحمر العربي السوري في آب/أغسطس 2009. وساهمت الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية من الناحية التقنية و المادية، من خلال توفير المهندسين، وتقديم الأشجار وخزانات المياه.

كيف عمل المشروع؟

خلال مرحلة التنفيذ, حشد الفريق 400 متطوعاً من فرعي دير الزور والحسكة في منظمة الهلال الأحمر العربي السوري، وأفراد من المجتمع المحلي، وموظفي الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية وغيرهم من الشركاء ، لزراعة 37500 من الأشجار في 100 هكتار في موقعين من المناطق المحمية. وكانت الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية متواجدة في كلا الموقعين من خلال إرسال المهندسين المتخصصين لتقديم الدعم التقني المباشر.

اختار الخبراء الذين دعمو المشروع صنفين من أصناف الأشجار التي من الممكن أن تعيش في ظروف الجفاف "Atri-plex halimus " المعروفة باسم سالتبوش البحر الأبيض المتوسط ، و"Salsola vermiculata " المعروفة أيضاً باسم الشوك الروسي الشجري. وتحتاج هذه الأصناف إلى السقاية مرتين فقط خلال دورة حياتها التي تستمر لمدة 20 عاماً – مرة عندما تزرع لأول مرة، ومرة أخرى بعد ستة أشهر- كما تتميز هاتان الشجرتان بنموهما السريع، حيث يمكن أن ترعى الأغنام هذه الأشجار بعد سنة واحدة من زراعتها، دون أن يسفر ذلك عن ضرر لا يمكن أن تتعافى منه الشجرة. وبعد سنة من زراعتها، تحدّ الأشجار من مخاطر العواصف الرملية بالعمل كمصدّات للرياح ومثبّت للتربة السطحية.

كانت عملية الزرع في غاية البساطة، مما مكّن المتطوعين من تشجير منطقة واسعة. وكانت الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية مسؤولة عن الري في وقت الزرع وبعد ستة أشهر. ولمنع الماشية من الرعي في منطقة الأشجار خلال السنة الأولى، أقامت الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية سوراً رملياً بارتفاع 2 – 3م حول المناطق التي تم تشجيرها، ليزال السور بعد سنة واحدة.

راعى المشروع النوع الاجتماعي، واستهدف النساء في جميع مراحله، وأشركهن في مناقشات جماعية، وشجّعهن على المشاركة في مرحلة التنفيذ، وتمكنت الكثيرات من النساء من المشاركة في غرس الأشجار، باعتبار أن المشروع بحاجة إلى دعم كافة الشرائح الاجتماعية في المجتمع المحلي.

نسقت منظمة الهلال الأحمر العربي السوري المشروع من الناحية اللوجستية، وعملت المنظمة من خلال متطوعيها و موظفيها جنباً إلى جنب مع الشركاء الرئيسيين، الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية، ومجالس المحافظات، ورؤساء البلديات ومجالس المدن، واتحاد الشبيبة، وبرلمان الأطفال وجمعية الأسرة السورية وبالطبع المجتمع المحلي.

قرية الشولة هي إحدى المناطق التي نفذ فيها المشروع ضمن برنامج الحد من المخاطرالمبني على المجتمع

وواجه المشروع عددا من التحديات :

• ضعف الموارد المادية و البشرية في فروع المنظمة في المنطقة الشرقية.

• تطلّب حشد المجتمع المحلي وتدريب الموظفين وقتاً طويلاً.

• تحدي المسافات الطويلة بين المواقع حيث أدى نقل فرق العمل والمياه والأشجار إلى المواقع إلى ظهور تحديات لوجستية، ولأسباب تتعلق بأمان الموظفين والمتطوعين، كان يجب العودة إلى المدينة كل يوم.

• التنسيق على المستوى الوطني لضمان الاستدامة في زراعة هذا النوع من الشجر و زيادة المناطق المحمية على

زراعة الأمل في سورية

المدى الطويل خلال السنوات المقبلة.
للتغلب على هذه التحديات، قامت منظمة الهلال الأحمر العربي السوري بتعزيز عملها من خلال زيادة الدعم (سواء التنظيمي والمالي). وفي إطارٍ آخر، تنوي المنظمة القيام بمسحٍ للمؤسسات المحلية التي تقوم بتنفيذ مشاريع مماثلة (مثل الهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية) لتطوير الشراكات الاستراتيجية على المدى الطويل. وأخيراً تم تحديد احتياجات تطوير الوعي الإعلامي حول ضرورة التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من الكوارث، وزيادة الدعم للمشاريع المستقبلية أيضاً.

ماذا حقق المشروع؟

وصل مشروع غرس الأشجار إلى 10،000 شخص من المجتمع المحلي المتضرر ، وشهد مستويات ايجابية من المشاركة النشطة من المجتمع، الدعم الحكومي المستمر، والالتزام العميق الفعلي و العملي من المتطوعين.
تبنى المشروع مقاربةً شاملةً تجلّت في غرس الأشجار، وحشد المجتمع المحلي، وضمان مشاركة المجتمع المحلي في جميع مراحل العملية، بدءاً من تقييم نقاط مواطن الضعف والقوة وانتهاءً بالتخطيط والتنفيذ و المراقبة المستمرة.
كما أصبح للمجتمع المشارك إحساس قوي بملكية المشروع، لأنهم وجدوا فيه فرصة جيدة لتحسين ظروف معيشتهم من خلال المساعدة على توليد الدخل وتحسين الوضع البيئي.
وتعتبر هذه المشاركة عنصراً حيوياً من أجل ضمان تكرار التجربة بمستوى أوسع وأكثر استدامة المشروع. وقد نجح المشروع أيضاً في تحقيق التكامل بين الحد من خطر الكوارث والتكيف مع تغير المناخ، ولم يكن ذلك فقط من خلال الحد من

يلعب المتطوعون دورا مهما في التكيف مع التغير المناخي من خلال تنفيذ ومناصرة أنشطة التخفيف من أثره

المخاطر ولكن أيضاً بالمشاركة من خلال زراعة الأشجار و الحد من استغلال البيئة وبالجهود المبذولة على المدى الطويل من أجل إيجاد إجراءات فاعلة للتكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره.
يتنبأ الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ أن تغيّر المناخ في منطقة الشرق الأوسط "يحتمل أن يسبب ضغطاً حاداً على المياه في القرن 21"، الأمر الذي يعني أن الاستراتيجيات طويلة الأمد ضرورية.

قام متطوعو الهلال الأحمر العربي السوري مع المجتمع المحلي بزرع حوالي 10،000 شجرة يوميا

الدروس المستفادة :

- باختيار أنواع الأشجار التي تحتاج إلى ري قليل من الممكن تطوير منطقة وتستمر التنمية في هذه المنطقة لمدة لا تقل عن 20 عاماً.
- ساعدت الأشجار، من اللحظة التي زرعت فيها، على تثبيت التربة مقلّلة بذلك من خطر العواصف الرملية والتصحر.
- إنشاء مزارع جديدة تحيطها حواجز مصنوعة من الرمال يمكن أن تمنع الرعي في السنة الأولى، ويمكن إزالة هذه الحواجز ببساطة بعد تلك الفترة.
- اختيار أنواع الأشجار التي يمكن أن تصمد أمام الرعي حتى عندما تكون صغيرةً يمكّن من توفير الغذاء لقطعان الماشية لمدة عام، الأمر الذي يحسّن مستوى معيشة المجتمع المحلي.
- اختيار أسلوب الزرع بمدة ثلاث دقائق لكل شجرة يمكّن المشروع من زراعة الاشجار في منطقة واسعة في فترة قصيرة.

زراعة الأمل في سورية

• أثبت المشروع أنه بالإمكان إشراك النساء في مشاريع واسعة.
• من المهم وجود الموظفين والمتطوعين المدربين، ووجود تخطيط وتنسيق ودعم لوجستي وتعبئة للمجتمع المحلي.
• يحتاج الفريق إلى تنسيق على المستوى الوطني والمحلي مع مجموعة من الشركاء بما فيها الحكومة والمؤسسات الأهلية والمجتمع المحلي من أجل حشد الموارد وتشارك الخبرات بالإضافة إلى ضمان الدعم التنظيمي و المالي .
• يمكن أن يساعد الوعي الإعلامي بهذا المشروع في كسب التمويل اللازم له، وكيفية استخدام منهجية المشروع لإفادة المجتمعات المحلية الأخرى .

تبلغ المساحة المتضررة من الجفاف أكثر من 60% من مساحة سوريا

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال:

منظمة الهلال الأحمر العربي السوري
حرستا – ضاحية الأسد – المدخل الشرقي
دمشق – سوريا
ص.ب : دمشق – حرستا 56
هاتف :
00963-11-5355873
00963-11-5356291
فاكس :
00963-11-5357171
www.sarc.sy info@sarc.sy